**محاضرة أعلام النقد في المشرق العربي**

**د.فتيحة حسيني**

**(سنة أولى - فرع2)**

**عبدالقاهر الجرجاني (400 – 471هـ/ 1010 – 1078م)**

يُعد عبدالقاهر واحدًا من الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية في مجال الدرس اللغوي والبلاغي،والنقدي إذ تقف مؤلفاته شامخة حتى اليوم أمام أحدث الدراسات اللغوية، ويُعد كتابه دلائل الإعجاز قمة تلك المؤلفات؛ حيث توصل فيه إلى نظريته الشهيرة التي عُرفت باسم نظرية التعليق أو نظرية النظم، التي سبق بها عصره، ومازالت تبهر الباحثين المعاصرين.

**اسمه وكنيته:**

هو أبوبكر, عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني,. فارسي الأصل، جرجاني الدار، شيخ العربية, ومؤسس البلاغة العربية. ولد بمدينة جرجان, في مطلع القرن الخامس للهجرة. كان منذ صغره محبًّا للعلم، مكبا على التعلّم, ، فقرأ للكثيرين ممن اشتهروا باللغة والنحو والبلاغة والأدب، كـسيبويه والجاحظ والمبرِّد وابن دُرَيْد وغيرهم.

**أساتذته:**

أَخذ النَّحو بجُرْجَان عن أَبي الحسينِ محمَّدِ بن حسنِ ابن أُخْت الأُستاذ أَبي عليٍّ الفارسيّ.وأخذ العلم عن خاله الشيخ أبي علي الفارسي. كما أخذ الأدب على يد القاضي الجرجاني وقرأ كتابه “الوساطة بين المتنبي وخصومه”. والى ذلك يشير ياقوت فيقول: “وكان الشيخ عبدالقاهر الجرجاني قد قرأ عليه، واغترف من بحره، وكان اذا ذكره في كتبه تبخبخ به، وشمخ بأنفه بالانتماء اليه” (معجم الأدباء: 14/16).

 وتتلمذ عبد القاهر على آثار الشيوخ والعلماء الذين انجبتهم العربية، كسيبويه والجاحظ وأبي علي الفارسي وابن قتيبة وقدامة بن جعفر والآمدي والقاضي الجرجاني وأبي هلال العسكري وأبي أحمد العسكري و عبدالرحمن بن عيسى الهمداني والمرزباني والزجاج.

وقد ترك عبدالقاهر الجرجاني آثاراً مهمة في الشعر والأدب والنحو وعلوم القرآن.

**إنجازاته:**

يعتبر مؤسس علم البلاغة، أو أحد المؤسسين لهذا العلم، ويعد كتاباه: (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) من أهم الكتب التي أُلفت في هذا المجال، وقد ألفها الجرجاني لبيان إعجاز القرآن الكريم وفضله على النصوص الأخرى من شعر ونثر.

**نظرية النظم عند عبدالقاهر:**

و من إنجازات الشيخ العلمية العظيمة نظرية النظم, و مفادها أن ترتيب الكلمات و الجمل يحمل في طياته قيما ً تزيد كلما كان الكلام أكثر إتقانا ً و تعبيرا ً عما في نفس القائل.

 ومجمل نظريته أنه لا اعتداد بمعاني الكلمات المفردة إن لم تنتظم في سياق تركيبي، وهو ما يعرف بالنحو، فهو يرى أن الدلالة المعجمية معروفة لمعظم أهل اللغة, ولكن دلالة اللفظة التي تكتسبها خلال نظمها في سياق تركيبي هي التي يسعى إليها مستخدم اللغة، لاختلاف دلالة اللفظة تبعًا للتركيب النحوي الذي تنتظم فيه، والمواضع المختلفة التي تحتلها في السياقات الناتجة عن أصل سياقي واحد.

**مؤلفاته:**

منها المغني في شرح الإيضاح ، وكتاب الجمل ،و " العمدة في تصريف الأفعال ", و " العوامل المائة ", و " درج الدرر في تفسير الآي و السور ", و دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة.

- دلائل الإعجاز :

أراد عبدالقاهر بكتابه دلائل الإعجاز أن يرد على من كانوا يرجعون إعجاز القرآن إلى الألفاظ، ورفض أن يكون الإعجاز راجعًا إلى المفردات أو حتى معانيها؛ أو جريانها وسهولتها وعذوبتها وعدم ثقلها على الألسنة. كما رفض أن يكون الإعجاز راجعًا إلى الاستعارات أو المجازات أو الفواصل أو الإيجاز، وإنما رد إعجاز القرآن إلى حسن النظم.

- أسرار البلاغة :

و يُعتبر أساس علم البلاغة, إذ قد وضع فيه هذا العالم الجليل الأصناف المعروفة للتراكيب اللغوية البلاغية ( كالاستعارة و التشبيه و المجاز و غيرها ), وهو ما لم يسبقه إليه أحد أيضا ً. بدأ كتابته بالحديث عن اللفظ والمعنى وبعض صور البديع كالسجع والتجنيس والتطبيق ثم تكلم على الاستعارة .

استطاع عبد القاهر الجرجاني أن يجمع شتات ما بحث فيه السابقون من خلال كتابي ( دلائل الإعجاز) و( أسرار البلاغة ) ويوحد بينهما في إطار ( نظرية النظم ) ، وأن يضع الحدود والرسوم الواضحة والتقسيمات القائمة على استقراء النصوص .

أثبت عبد القاهر بأن يكون أكبر بلاغي ناقد عند العرب ، واضح التأثير في البلاغين والنقاد " ولا يكاد أحد من بعده يخرج على قواعد أصوله .

**ابن سلاّم الجمحي**

هو محمد بن سلام الجمحي ( ت 231 هـ) ينتمي زمنياً إلى القرن الثاني الهجري . وقد تتلمذ على يد علماء اللغة والنحو والرواية .

على أن شهرة محمّد بن سلاّم الجمحي و قيمته في تاريخ الأدب و النقد و في تاريخ التأليف العربي ترجعان إلى كتابه الذي وصل إلينا باسم طبقات فحول الشعراء.والذييعد بحق الخطوة المنهجية الأولى في جمع ما تبعثر من ملاحظات نقدية سابقة له وإخضاعهالمقاييس الناقد .

ومن مؤلفاته :

كتاب الفاصل في ملح الأخبار.

كتاب بيوتات العرب.

كتاب طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين.

كتاب الحلاب وأجر الخيل .

كتاب غريب القرآن.

**أهمية وجود الناقد المختص عند ابن سلام**

يرى ابن سلام أنه لابد للشعر من نقاد محترفين ، ورواة معتمدين يرجع إليهم عند الحاجة فهو يرى أن الناقد يعرف بالمعاينة.

هناك معايير حددها ابن سلام ضرورية عند اختيار الشعراء أثناء تصنيفهم في الطبقات أهما:

- قدم الشاعر

- الكم الشعري

- الجودة

- تعدد الأغراض الشعرية

- صدق العاطفة

اعتمد ابن سلام منهجا استنباطيا في الرد على قضية الانتحال أساسه العقل والمنطق وإشارات من القرآن الكريم،ومنهجا انطباعيا في تصنيف الشعراء إلى طبقات أساسها الذائقة النابعة من التجربة والخبرة ، ففي كل عصر يذكر الانتحال أو تصنيف الشعرإلا و يذكر ابن سلام وكتابه (طبقات فحول الشعراء).

يمثل محمد بن سلام الجمحي امتداداً لمدرسة القدماء في نقد الشعر ونعني بهم الرواة واللغويين والنحويين، و ُيعد ابن سلام خاتمة لتلك المدرسة حيث أنها أخرجت لنا أول كتاب في النقد القديم تمكن فيه من جمع كثير من آراء وملاحظات تلك المدرسة واستطاع بلورتها وترتيبها وإخراجها في كتاب.

**من إضافات ابن سلاّم**

إن عمل ابن سلام من خلال نقده للشعر والشعراء مبادرة قيمة ومتنوعة ، من خلالها توصل إلى تمييز الشعر صحيحه و منحوله ، ووظف عددا من المقاييس النقدية التصنيفية وهي :

* التصنيف الزماني
* التصنيف المكاني
* التصنيف الفني
* التصنيف العقائدي

إلى جانب الأحكام والآراء الشخصية النّيرة في الشعر،التي قدمهاوقد صدر في تحقيقه للنصوص عن مذهب صحيح .

ورغم الانتقادات الموجهة للكتاب يبقى كتاب ( طبقات فحول الشعراء) لابن سلام مرجعا أساسيا في تاريخ الأدب و النقد بنصوصه ( المحققة) وأول كتاب للنقد المنهجي على أسس علمية.

**ابن قتيبة**

نستطيع القول بأنه موسوعة كاملة متكاملة " هو الإمام البارع المفسر المحدث الفقيه القاضي اللغوي النحوي الأديب الكاتب أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)

**ابن قتيبة الناقد**

عرف بمصنفه ( الشعر والشعراء) والذي يعتبر من المصادر الأولى في الأدب العربي وكتابه أدب الكاتب، ومن كتبه القيمة (كتاب أبيات المعاني ) هدفه هو إفادة ناشد العلم .كذا (كتاب الإبل ) يحتوي على أنواع من الأشعار و( كتاب الخيل ) حيث تناول أوصافها بدقة هائلة ، محاسنها ومساوئها ، وكتب أخرى على سبيل المثال لا الحصر : كتاب السباع – كتاب الطعام والضيافة – كتاب الذباب – كتاب الحرب- كتاب الميسر- الخ...

**أهم القضايا النقدية عند ابن قتيبة**

- اللفظ والمعنى - الطبع والصنعة - دواعي الشعر- أقسام الشعر وتنويعه.- السرقات النقدية .- عيوب الشعر.

كما تميز ابن قتيبة بمقياس خاص في نقد الشعر ، ففي مقدمة ( الشعر والشعراء ) بين ابن قتيبة مقياسه في نقد الشعراء وهو مقياس اختلف كل الاختلاف عن مقياس النحاة واللغويين الذي كان بدافع التعصب للقديم مطلقا ، فهو دعا إلى عدم التفريق بين القديم والمحدث وعنده ( كل قديم كان حديثا في زمنه.)

أما البلاغة عند ابن قتيبة نجدها في كتابه (تأويل مشكل القرآن) ، كما تناول موضوعات علم المعاني.

**الآمدي**

هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمَّد بن سالم التغلبي، سيف الدين الآمدي، الفقيه الأصولي، قال سبط ابن الجوزي: «لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصلين وعلم الكلام»، توفي سنة (٦٣١ﻫ).

**مؤلفاته**  
المؤتلف والمختلف: في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم،و  
الموازنة بين البحتري وأبي تمام. وهو أشهر كتبه، ومعاني شعر البحتري،والخاص والمشترك في معاني الشعر،ونثر المنظوم، وتبيين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر،وتفضيل شعر امرئ القيس على الجاهليين.  
- كتاب فعلتُ وأفعلتُ  
- ديوان شعر نحو 100 ورقة

يعتبر كتاب الآمدي من أهم مصادر الأدب والنقد إذ أنه يضم بين دفتيه مادة خصبة من الشعر وآراء النقاد من أنصار وخصوم للشاعرين ( أبو تمام والبحتري ) حيث حاول أن ينتهج في دراسته المنهج الموضوعي ولا يميل إلى احد الطرفين ، ولقد استطاع أن يصل إلى الخصائص الأسلوبية التي تميز شعر الشاعرين .